

أبحاث جديدة عن الباليوليتي الأوسط بمنطقة تبسة

ددة . نادية باهرة

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

جامعة عبد الحميد مهري - قسنطينة 2

bahra_nadia@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2018-03-22

ملخص:

اقتصرت المعطيات حول الباليوليتي الأوسط بمنطقة تبسة لعقود على ما كشفه وكتبه ارتور ديبروج وموريس ريقاس خلال النصف الأول من القرن العشرين بالإضافة إلى الأبحاث اللاحقة لجان موريل الذي طبق المنهج التنميطي للصناعات الناجمة عن حفرياته بمواقع واد الجبانة وواد جوف الجمال وعين منصور. وكانت سنة 2006 سنة انطلاقاً لعمليات مسح أثري بالمنطقة سمحت باكتشاف مواقع جديدة بجبل الدير ومنطقة الماء الأبيض - صفصاف الوسرة حيث أجريت أسبار والتقاط في موقعي واد بوسمان (جبل الدير) وبرزقان (صفصاف الوسرة).

أسفرت الأسبار في واد بوسمان عن استخراج صناعة حجرية موزعة على أربع طبقات تعود كلها للباليوليتي الأوسط. وقد دلت دراسة هذه المخلفات الصناعية على وجود التقصيب لوفالوا في كل المستويات في حين تظهر الأدوات ذات العنق بأعداد زهيدة في المستوى السفلي فقط. هذا وأظهرت دراسة العينة الملتقطة بموقع برزقان خصائص صناعية مشتركة مع صناعة واد بوسمان. تدل المقارنة بين المعطيات الصناعية للموقعين والخصائص الصناعية لمواقع تبسة الأخرى على وجود اختلافات واضحة تعكس التنوع الصناعي للباليوليتي الأوسط بالمنطقة.

الكلمات المفتاحية: الباليوليتي الأوسط، العاترية، تبسة، واد بوسمان، برزقان، صناعة حجرية.

Abstract :

Middle Paleolithic data in the region of Tebessa was restricted for many decades to the data from sites uncovered by Marius Latapie, Arthur Debruge and Maurice Reygasse over the first half of the twentieth century. These initial investigations were completed by those of Jean Morel who apply a typological approach to lithic industries of stratified sites like Oued Djebbana, Oued Djouf el Djemel and Ain Mansoura. Further surveys were initiated in the region since 2006 allowing the discovery of new sites in the Jebel Dyr and the region of El Ma Labiod – Safsaf el Ouesra. Test pits and surface collecting were done at the rock-shelter of Oued Bousmane (Jebel Dyr) and the surface site of Birzgane (Safsaf el Ouesra).

Test pit of Oued Bousmane delivered a significant number of lithic artifacts distributed on four palaeolithic levels. Levallois reduction is present at all levels while pedonculates are limited to the lower level. A large sample of artefacts collected at the site of Birzgane showed common characteristics with the industries of Oued Bousmane. The results of the lithic analysis of industries of the two sites reveal significant differences with the most known industries of the region of Tebessa.

Keywords : Middlepalaeolithic ; Aterian ; Tebessa ; Oued Bousmane ; Birzgane ; lithics,

مقدمة:

تتميز منطقة تبسة بانتشار دلائل الاستيطان البشري القديم بها منذ العصور الباليوليتية كما تبرزه المواقع الأشولية والعاترية المنتشرة والتي تظهر الآثار المادية لهاته الحضارات في أوضاع ستراتيجرافية متنوعة. وبينما أضحت بعض مواقع المنطقة -مثل الماء الأبيض وواد الجبانة - مرجعا في الدراسات الخاصة بالباليوليتي المغاربي تعاني سائر المواقع في

المنطقة من قلة المعطيات المتعلقة بها والتعامل معها وكأنها مجرد نسخة طبق الأصل للمواقع المشهورة. وبالتالي تبقى نظرة الباحثين عن الباليوليتي بمنطقة تبسة حبيسة القليل الذي تم نشره منذ عقود من الزمن. في المقابل شهدت الدراسات حول نفس الفترة بشمال إفريقيا تغيرات هامة في السنوات الأخيرة، في المغرب الأقصى على الخصوص، حيث تجددت المعطيات والتصورات في الميادين الكرونولوجية والبيئية والثقافية. وقد اعتمد هذا التجديد بصفة أساسية على إعادة دراسة المواقع القديمة وديناميكية البحث عن مواقع جديدة لم تمسها الحفريات من قبل والمبادرة بدراستها بأساليب علمية حديثة.

وفي إطار السعي إلى تجديد المعطيات الخاصة بحقبة الباليوليتي في الجزائر وفي منطقة تبسة بالتحديد تمت المبادرة بكشف ودراسة مواقع جديدة وتقديم النتائج الأولية للبحوث في موقعين تبين من خلال معاينتهما الأولية أنهما ينتميان للباليوليتي الأوسط. تتمثل هذه المعطيات في دراسة المجموعات الصناعية الحجرية المنبتقة من أسبار والنقاط أجريت على المواقع وساعدت على وضع صورة لأهم خصائص الصناعة بهدف مقارنتها مع ما يعرف عن صناعات الباليوليتي الأوسط بتبسة.

1- الإطار الجغرافي:

تقع منطقة تبسة ضمن السهول العليا للجنوب القسنطيني ضمن النطاق الجغرافي الممتد بين خطي عرض 34 و36 درجة شمالا وخطي طول 7 و8 درجات شرقا. ينقسم هذا الحيز الجغرافي بين ميدانين جغرافيين هما الميدان الأطلسي ذو البنية الملتوية في الشمال والميدان الصحراوي ذو البنية المنضدية في الجنوب. وتنتسب تضاريس منطقة تبسة -مثلها مثل باقي الأطلس الصحراوي- إلى التضاريس الكلسية من النمط الجوراسي ذو طيات موجهة من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي. تشمل هذه المجموعة التضاريسية جبال الملاق وجبال تبسة وجبال النمامشة والسهول المحيطة بها. حيث تتمركز أعلى المرتفعات حول سهل تبسة.

تخترق هذه السهول شبكة هيدروغرافية كثيفة من الوديان الرئيسية والثانوية تنقسم بين نظامين هيدروغرافيين رئيسيين هما حوض واد المجردة في الشمال وحوض واد ملغيغ في الجنوب. يعتبر حوض واد المجردة ذا تصريف خارجي حيث تجري فيه المياه من الجنوب إلى الشمال (الشمال-)

الشرقي بالتحديد) وتصب في البحر الأبيض المتوسط مرورا بتونس. في حين يصنف حوض واد ملغيع حوضا ذا تصريف داخلي يكون فيه مجرى المياه من الشمال إلى الجنوب الشرقي والجنوب الغربي ويصب في شطي الغرسة وملغيع. يوافق المنتصى بين هذين النظامين الحد الجنوبي لجبال تبسة (جبال سردياس، تروبية، تازبنت، انوال، أزمر، بورمان، جبيسة). نذكر من بين أهم هذه الوديان: واد القصب وواد شبرو التابعان لواد ملاق وواد الشريعة وواد مشرع وواد مهوين التابعين لواد هلال وواد صفصاف¹.

تتمثل الميزة الأساسية لمنطقة تبسة في غناها بحجر الصوان الذي كان يستعمله إنسان ما قبل التاريخ في صناعة أدواته وهو ما نجده مجسدا في كل المواقع الباليوليتية التبسية. ينتمي الصوان الملاحظ أساسا إلى نوعين رئيسيين: الصوان الكريتاسي والصوان الأيوسيني. يتميز الصوان الكريتاسي بلون بني أو أسود وأحيانا محمر ويتواجد على شكل عقد rognons في التكوينات الكلسية الغنية بالإنوصيراميس inocérames العائدة إلى الكامباني أو المايستريشي. وتنتشر المقالع الابتدائية لهذا النوع من الصوان في التكوينات المايستريشية للماء الأبيض وصفصاف الوسرة بالإضافة إلى سهل الشريعة والحميمات وبئر العاتر ونقرين.

يتميز الصوان الأيوسيني من جهته بلون أسود أو بني ويشتمل عادة على مستحاثات النميليتات nummulites. يتواجد هذا الصوان على شكل عقد أو كتل في التكوينات الكلسية الغنية بالنميليتات العائدة للإبريزي واللوتيسي بجبل الدير وجبل قنيفة وجبل تازبنت والحميمات. كما يظهر في التكوينات الكلسية الصدفية الغنية بمعديات الأرجل بجبل السطیحلة في راس العش وجبل جميعيمة في بئر العاتر وفي جبال نقرين.

بالإضافة إلى التكوينات الكلسية السابقة الذكر تتواجد العقد الصوانية مبدلة في التكوينات اللاحقة كرصيص الأيوسيني الأعلى والميوسيني في منطقة الماء الأبيض وصفصاف الوسرة ومنطقة بئر العاتر وجبال نقرين بالإضافة إلى الرصيص البليوسيني ببحيرة ثليجان².

1- نادية باهرة، مواقع العصر الحجري القديم بمنطقة تبسة (السهول العليا للجنوب الشرقي الجزائري)، رسالة دكتوراه، الجزائر، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2017، ص. 61 - 71.

2- نادية باهرة، المرجع السابق، ص. 87 - 89.

2- تاريخ الأبحاث عن الباليوليتي الأوسط بمنطقة تبسة:

كانت أول إشارة لمواقع الباليوليتي بمنطقة تبسة من طرف دوبرات Duprat في 1894 الذي لاحظ انتشار الأدوات الحجرية في ضواحي تبسة ورفانا وبئر أم علي وقد نسب بعضها للعصر الحجري القديم. وجد دوبرات محكات ذات عنق بالقرب من مدينة تبسة وأشار إليها بوضوح¹. لكن الاهتمام الحقيقي بمواقع الباليوليتي بدأ في 1910 لما قام ارتور ديبروج Debruge بنشر نتائج أبحاث ماريوس لاتابي Latapie المتمثلة في اكتشاف موقعي الماء الأبيض واللوبييرة². وقد بدأ ديبروج في السنة ذاتها حفرياته في موقع اللوبييرة ووجد صناعة بأدوات ذات عنق طبقة تحت المستوى القفصي لرمادية خنقة المحاد³. وكان لهذا الاكتشاف أثر مباشر في النقاش العلمي حول الانتساب الحضاري لهذه الأدوات حيث أجرى بول بالاري Paul Pallary حفرية باللوبييرة في نفس السنة⁴ تلاه الباحث

Addoum B., L'atlas saharien oriental : cinématique des plis-chevauchements et reconstitution du bassin du sud est constantinois (confins algéro-tunisiens), Thèse de doctorat de l'Université Paris XI, Orsay, 1995, pp. 49 – 57 ;

Blés J.L. et Fleury J.J., Notice explicative de la carte géologique au 1/50000, Feuille n° 178, Morsott, Publication du Service géologique de l'Algérie, Alger, 1970, p. 9 ;

Dalloni M., « Rapport géologique sur les ressources en eau du territoire de la commune mixte de Tébessa (Janvier 1924) », In : Documents sur l'hydrologie souterraine des différentes régions de l'Algérie, 2ème fascicule, Service de la Carte géologique de l'Algérie, Alger, 1925, p. 162 ;

Haddouche O., Notice explicative de la carte géologique au 1/50000, Feuille n° 327, Bir el Ater, Editions du Service géologique de l'Algérie, Boumerdès, 2001, pp. 9 – 14 ;

Vila J.M., Notice explicative de la carte géologique au 1/50000, Feuille n° 265, Ain Telidjene, Editions du Service géologique de l'Algérie, Boumerdès, 1993, pp.10 - 13.

1 -Duprat C., « L'âge de la pierre à Tébessa », R.S.A.C., T. XXIX, 1894, pp. 545 – 550.

2- Debruge A., « Le préhistorique dans les environs de Tébessa », R.S.A.C., T. XLIV, 1910, pp. 53 - 100.

3- Ibid., p. 80.

4- Debruge A., « Atelier moustérien d'El Oubira (près de Tébessa) », R.S.A.C., T.LIII, 1921-1922, p. 65.

موريس ريقاس Maurice Reygasse في 1911 الذي باشر العديد من الأسبار في الموقع وأستخرج منه أكثر من 450 قطعة منها 108 أداة ذات العنق¹.

يعتبر ريقاس مكتشف العديد من مواقع الباليوليتي الأوسط في منطقة تبسة: شعبة الكاف لحمر (نقرين) وفج البطمة في 1915، واد الجبانة والوديان في 1917، عين لوقصير في 1918، عقلة الشعاشعة وعين المنصورة وشبكة الجديان في 1919. وقد أرفق كل اكتشاف بعملية التقاط الصناعة الحجرية من المواقع بكميات متفاوتة - من 95 قطعة في فج البطمة إلى 1500 قطعة في الوديان². وقد أولى ريقاس اهتماما خاصا بموقع واد الجبانة الذي باشر فيه الحفريات منذ 1917 واهتم بتوضيح طباقته من خلال عدة محاولات في 1919، 1922 و1936³. كما حاول إثراء المعلومات حول بعض المواقع من خلال زيارة لهنري برييل Breuil لها في 1932 حيث قام هذا الأخير بتوضيح طباقية شبكة الجديان وتصنيف أدوات عين لوقصير⁴.

بالموازاة مع أعمال ريقاس، عرفت العشرينات استئناف الحفريات في موقع اللوبيرة من طرف ديبروج في 1920 و1921 ومن طرف البعثة الأمريكية لمتحف اللوقان The Logan Museum بقيادة ألونزو بوند Pond في 1928⁵. كما اكتشف موقع واد جوف الجمال عام 1932 من

Pallary P., « Le préhistorique dans la région de Tébessa », L'Anthropologie, T. 22, 1911, pp. 563.

1- Reygasse M., « Etudes de palethnologie maghrébine. (Nouvelle série) », R.S.A.C., T. LII, 1919-1920, p. 550.

2 -Reygasse M., « Etudes de palethnologie maghrébine », L'anthropologie, T. 27, 1916, pp. 351 – 368 ; Reygasse M., « Etudes...(Nouvelle série) », Op. cit., pp. 513 – 570.

3- Reygasse M., « Etudes de palethnologie maghrébine. (Deuxième série) », R.S.A.C., T.LIII, 1921-1922, pp. 159 - 204.

Reygasse M., « Notes sur la distribution géographique et la morphologie de diverses stations préhistoriques relevées sur le territoire de la commune mixte de Tébessa (Sud- constantinois) », Bulletin de la Société de préhistoire et d'archéologie de Tébessa, T. I, 1936-1937, pp. 29 – 117.

4- Breuil H., Reygasse M. et Roffo P., « Excursion archéologique dans l'Afrique du Nord, Journal de la Société des Africanistes », T. VI, 1936, pp. 163 – 166 ; Reygasse M., « Notes sur la distribution... », Op. cit., pp. 59 – 60, 67.

5- Debruge A., « Atelier moustérien... », Op. cit., pp. 51 – 82.

طرف لودي Le Du -مراقب الغابات- الذي أجرى به حفريات في نفس السنة وفي 1933. وقام بزيارة موقع عقلة الشعاشعة في العام الموالي والتقط منه عناصر صناعية¹.

كانت سنة 1936 نقطة تحول بالنسبة للأبحاث حول الباليوليتي في منطقة تبسة حيث شهدت بداية نشاط باحث مختص هو جان موريل Jean Morel الذي باشر أعماله بزيارة موقع واد جوف الجمال رفقة لودي. وقد قام موريل بعدد من الحفريات في الموقع في سنوات 1937، 1938، 1939 و1942². كما أنجز حفريات في موقع المنصورة في 1938 و1953 وزار لعدة مرات موقع واد الجبانة-1944، 1947، 1948، 1949 و1962- واهتم بتصحيح طباقيته والتقط منه مجموعة صناعية معتبرة³.

يعتبر ليونال بالو Balout آخر باحث فرنسي اهتم بالمواقع الباليوليتية للمنطقة وقد قام بزيارة عدة مواقع من اجل إثراء المعطيات حولها فزار واد الجبانة في 1948 واللوييرة والعيونات في 1949. وانجز جولة كبيرة في مواقع المنطقة في 1951 إذ عاين عقلة الشعاشعة والتقط بها أدوات جديدة في سبر جديد وقام بدراسة طباقية واد الجبانة والتقاط أدوات في اللوييرة. وفي نفس السنة زار موقع واد سردياس المكتشف من طرف سيرري دي روك

Balout L., Préhistoire de l'Afrique du Nord. Essai de chronologie, A.M.G., Paris, 1955, p. 300.

1- Le Du R., « Station préhistorique de l'oued Djouf El Djemel, région de Tébessa - Chéria », Bulletin mensuel de la Société Archéologique de Constantine, n°59, 1933, pp. 42 – 52.

Le Du R., « Station atérienne de l'Oued Djouf el Djemel », R.S.A.C., T.62, 1934, pp. 201 - 217.

2- Kessler T., L'industrie atérienne de l'Oued Djouf el Djemel (Algérie), Etude des nucléus, Mémoire de D.E.A. Géologie, Paléontologie humaine, Préhistoire, M.N.H.N., I.P.H., Paris, 1994, pp. 2 - 3.

Morel J., « L'industrie atérienne de Oued Djouf el Djemel. Comparaison avec l'industrie de l'Oued Djebanna. Le complexe atérien du Maghreb oriental », Bulletin de la Société préhistorique française, T.75, n°11-12, 1978, p. 488.

3- Morel J., « L'industrie atérienne de l'Aïn Mansoura. Région de Tébessa (Est algérien) », Libya A.P.E., T. XXV, 1977, pp. 9 – 13.

Morel J., « La station éponyme de l'Oued Djebanna à Bir el Ater (Est algérien), Contribution à la connaissance de son industrie et de sa faune », L'Anthropologie, T. 78, n° 1, 1974, p. 53 – 48.

Sérée de Roch (1948) وتؤكد من وجود مستوى عاتري في مصطبة الواد وأجرى حفريات هناك¹.

بعد الاستقلال وخلال الثمانينات أجرى الباحث عبد القادر حدوش من المركز الوطني للبحوث في ما قبل التاريخ عملية مسح في منطقة نقرين اكتشف خلالها مستويات عاترية في موقع عين الجمل².

تنبثق المعطيات المقدمة في هذا المقال من مشاريع بحث متتالية انطلقت منذ سنة 2006 بقيام الأستاذ الباحث عبد الرزاق جراب من جامعة تبسة بمسح أثري في منطقة جبل الدير أسفر عن اكتشاف العديد من مواقع ما قبل التاريخ المنتمية للباليو ليتي الأوسط والباليو ليتي المتأخر³. وقد التحقنا بفريق البحث خلال سنة 2008 وامتدت أعمال المسح إلى مناطق أخرى مثل الماء الأبيض و صفصاف الوسرة و ثليجان نتج عنها اكتشاف مواقع جديدة مثل موقع برزقان في 2010. تبعت مرحلة المسح الأثري عمليات سبر والتقاط في عدة مواقع في إطار مهمات للمركز الوطني للبحوث في ما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ CNRPAH وقد ركزت الأبحاث على موقعين هما ملجأ واد بوسمان في جبل الدير وموقع برزقان في صفصاف الوسرة وذلك بين سنتي 2012 و 2014. وقمنا بدراسة عينات من الصناعة الحجرية للموقعين وهو ما سنعرضه في هذا المقال.

3- التعريف بالمواقع:

3-1- موقع واد بوسمان:

يقع ملجأ واد بوسمان في الجزء الشمالي الشرقي لجبل الدير على بعد 25 كلم شمال شرق مدينة تبسة. هو عبارة عن ملجأ ذو سقف منخفض منفتح نحو الجنوب الشرقي يبلغ طوله 57م وعمقه 6 أمتار ويتراوح علو

1- Balout L., Op. cit., pp. 218 – 231, 277 – 302.

2 -Heddouche A., « Données nouvelles sur les remblaiements type El Haouita », In : L'Homme maghrébin et son environnement depuis 100000 ans, Actes du Colloque International de Maghnia, 27 au 30 Novembre 1989, CNRPAH, Alger, 2001, pp. 48 – 49.

3- Djerrab A., « Au cœur du synclinal perché du Djebel Dyr, Gorges des Ouled Hamouda », Excursion 3. (2007)

<http://www.memoireonline.com/01/10/3119/Excursion-n-3-au-coeur-du-synclinal-perche-de-Djebel-Dyr.html>

السقف بين 2,10 م عند المدخل وبضع سنتمترات عند المؤخرة. الملجأ محفور في الحجر الكلسي الأيوسيني الصلب المشكل لهضبة جبل الدير وهو يعلو واد بوسمان الذي تحفر مياهه مسارها وسط الهضبة باتجاه الجنوب الغربي لتنفذ عبر انفتاح للكتلة الصخرية في الشمال الغربي.

طباقية الموقع:

يشتمل الردم الأثري للملجأ على ثماني (8) طبقات ترتب من أعلى لأسفل كما يلي:

- طبقة 1 و2: طبقات سطحية بنية اللون مع بعض القطع الصخرية وقواقع الحلزون سمكها 30 سم وهي مبدلة كما يدل على ذلك وجود مسامير حديدية حديثة.

- طبقة 3: طبقة رقيقة غنية بالرماد سوداء اللون سمكها 3 سم (غير متواصلة)

- طبقة 4: طبقة بنية اللون يتراوح سمكها بين 18 و20 سم بها قطع من الحجر الكلسي يحتمل أنها مبدلة في بعض النطاقات (اكتشاف قطع فخارية في غير مكانها)

- طبقة 5: طبقة برتقالية اللون يتراوح سمكها بين 4 و7 سم تحتوي على صناعة حجرية.

- طبقة 6: طبقة رقيقة سوداء اللون غنية بالرماد سمكها لا يتجاوز 4 سم مندمجة في الطبقة 5 تظهر في القسم السفلي منها وهي مقتصرة على نطاق محدود وغائبة في معظم الأحيان

- طبقة 7: طبقة فاتحة اللون (بيج) سمكها يتراوح بين 53 و55 سم تظهر في أعلاها مستوى من الأجزاء الكلسية شبه خالي من اللقى الأثرية (حوالي 10 سم). أما قسمها السفلي فهو غني بالصناعة الحجرية.

- طبقة 8: طبقة بنية اللون سمكها حوالي 30 سم غنية بالصناعة الحجرية و متوضعة فوق قاعدة صخرية كلسية.

المادة الأثرية:

أسفر السبر الرئيسي المنجز في موقع واد بوسمان عن استخراج قرابة 600 قطعة أثرية موزعة على خمس طبقات. يلخص الجدول رقم 1 مجمل المادة الأثرية المستخرجة وفقا لطبيعة اللقى والطباقية ويتوضح من خلاله أن معظم المادة الأثرية عبارة عن منتوج صناعي حجري يتوزع على

الخصوص في الطبقتين 7 و8. وقد تمت دراسة هذا المنتج في حين لم تباشر بعد دراسة البقايا العظمية والفخارية.

هذا وقد صنعت معظم القطع الحجرية المكتشفة بموقع واد بوسمان من الصوان المنتشر فوق هضبة الدبر الصادر من الجرف الصخري المحيط بها. يتوزع هذا الصوان بين صوان أيوسيني غني بالنمليات على شكل كتل كبيرة متعددة الأوجه بنية اللون إلى رمادية تفوق مقاساتها أحيانا 20 سم وصوان باليوسيني على شكل عقد بيضاوية صغيرة الحجم (لا تزيد عن 10 سم) سوداء اللون أو بني قاتم.

3-2- موقع برزقان:

يقع موقع برزقان أسفل تلة مركز حراس الحدود بالخبث على بعد 15 كلم جنوب جنوب شرق مدينة الماء الأبيض و37 كلم جنوب تبسة. وهو عبارة عن موقع ذو طبيعة مزدوجة نصفه سطحي يشغل السفح الشمالي الشرقي للتلة المذكورة أعلاه والنصف الآخر مغطى بترسبات بحيث يظهر المستوى الأثري في القسم السفلي من مصطبة واد برزقان. ويمكن التأكد من تواصل المستوى الأثري تحت الإرسابات الحديثة من خلال معاينة المقاطع المستحدثة من طرف شعب الواد حيث نلاحظ تعمق مستوى الصناعات تدريجيا من السطح إلى غاية المستوى الأدنى الذي عايناه في المقطع النموذجي لمصطبة واد برزقان.

المجموع	فخار	عظام	صناعة حجرية	الطبقات
21	5	13	3	الطبقة 4
110	0	23	87	الطبقة 5
44	0	5	39	الطبقة 6
256	0	40	216	الطبقة 7
261	0	42	219	الطبقة 8
593	5	123	565	المجموع

جدول 1- تعداد المادة الأثرية المستخرجة من موقع واد بوسمان

طباقية مصطبة الواد وتاريخ المستوى الأثري:

أجرى الأستاذ الباحث نبيل ضفافلية من جامعة تبسة دراسة رسوبية ومغناطيسية على مصطبة واد برزقان الحاوية على المخلفات الصناعية وقد سمحت هذه الدراسة بتقسيم المصطبة إلى ثلاث مستويات:

- مستوى علوي (من 5 إلى 70 سم) ذو طبيعة طميية بني اللون وغني بقواقع الحلزون

- مستوى أوسط (من 70 إلى 120 سم) ذو طبيعة طميية لونه بني داكن

- مستوى سفلي (من 120 إلى 210 سم) طميي رملي به حصى وحصيات. ويظهر جليا في أعلاه المستوى الأثري ذو صناعة مماثلة للتي في الموقع السطحي.

سمح وجود أدوات ضمن مصطبة واد برزقان بتحديد الانتساب الكرونولوجي للاستيطان في الموقع من خلال تأريخ مستويات المصطبة. وتم أخذ عينات من القواقع للتأريخ بطريقة اليورانيوم-ثوريوم أسفرت عن النتائج الأولية التالية. أرخت قاعدة المستوى العلوي ب 60000 سنة ق.ح. وقاعدة المستوى الأوسط ب 90000 سنة ق.ح. أما المستوى الأثري فقط أرخ ب 120000 سنة ق.ح.¹

تشير هذه التواريخ إلى أن الإنسان قد شغل الموقع مع بداية البلايستوسن الأعلى وتواصل الإستيطان به لمدة غير معلومة. وقد يشكل عدم العثور على أي مخلفات قفصية بعين المكان -إلى حد الساعة- دليلا على عدم استغلال الموقع خلال الهولوسن.

-المادة الأثرية:-

تقتصر المادة الأثرية على الصناعة الحجرية إذ تم التقاط 6051 قطعة من الصوان من مساحة قدرها 8 م² ضمن الجزء غير المغطى من الموقع. تتألف معظم القطع الملتقطة من نفايات تقصيب وقطع لا تظهر عليها

1- Djerrab A. & al., «The Middle Palaeolithic site of Birzgane (Tebessa, Algeria): Rock magnetic property characterisation and past rainfall reconstruction», Quaternary International, vol. 320, 2014, p. 11.

Defaflia N., Cadre Stratigraphique et paléoenvironnemental des formations quaternaires de la région d'El Ma El Abiod (Tébessa, Algérie), Thèse de Doctorat, Université de Tébessa, 2014, p. 97.

آثار التقصيب سواء كانت اختفت بفعل التآكل أو لم تكن مقصبة أصلاً. تمثل القطع القابلة للقراءة ضمن العينة الملتقطة في برزقان نسبة 16% فقط وتضم نوى وشظايا. ويمكن إرجاع هذه النسبة المنخفضة إلى طبيعة الموقع الذي هو عبارة عن ورشة تقصيب في مقلع atelier de taille sur site d'extraction بالإضافة إلى دور ظاهرة التآكل وكذا الالتقاط العشوائي من طرف المارين على الموقع والذي قد يكون أحد أسباب تدني نسبة القطع السليمة.

صنعت جميع القطع الحجرية من الصوان المنفصل عن عارضة كلسية كريتاسية تعلق الموقع. يتحرر هذا الصوان على شكل كتل متعددة الأوجه بنية اللون إلى رمادية تبلغ مقاساتها حتى 15 إلى 20 سم طولاً.

4- وصف المجموعات الصناعية¹:

يتألف مجموع القطع الحجرية التي تمت معاينتها من 6612 قطعة منها 2424 قابلة للقراءة -من ضمنها 1098 نفاية تقصيب- وتشكل مجموعة برزقان أكبر قسط من هذه القطع كما يوضحه الجدول رقم 2. تمثل النفايات نسبة معتبرة من مجموعة برزقان بنسبة 57% من القطع المقروءة مما يجعل الفارق العددي الهائل بين مجموعتي برزقان وبوسمان يتقلص عندما نأخذ المكونات الأساسية فقط بعين الاعتبار أي النوى والأسندة الخامة والمهذبة. وبالرغم من ذلك فإن تعداد القطع في بوسمان يبقى محدوداً نظراً لتوزيع المجموعة على أربع طبقات.

الموقع	واد بوسمان								الطبقة	
	طبقة 5		طبقة 6		طبقة 7		طبقة 8			
المكونات	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%
نوى	1	1,1	2	5	10	4,8	5	2,5	133	16,7
منتوج خام	64	73,5	30	77	135	65,5	117	59,1	419	52,6

1- كل المعطيات عن المجموعتين الصناعيتين لواد بوسمان وبرزقان الواردة في الدراسة مستقاة من رسالة الدكتوراه المذكورة أعلاه: نادية باهرة، المرجع السابق، ص. 437 - 471.

30, 6	244	38, 4	76	29, 6	61	18	7	25, 3	22	منتوج مهذب
100	796	100	19 8	100	20 6	10 0	39	100	87	مجموع جزئي
-	107 7	-	21	-	10	-	0	-	0	نفايات التقصي ب
-	187 3	-	21 9	-	21 6	-	39	-	87	المجمو ع العام

جدول 2- مكونات المجموعات الصناعية لواد بوسمان وبرزقان

نلاحظ أن نسب المكونات الرئيسية (نوى، منوج خام، منتوج مهذب) بالنسبة للمجموع دون احتساب النفايات متقاربة بين مختلف طبقات واد بوسمان ومجموعة برزقان. فمثلا تتراوح نسبة المنتوج غير المهذب بين 52 و77% ونسبة المنتوج المهذب بين 18 و38% أي بفارق لا يتجاوز 20% في كل حالة وتكون النسب متقاربة أكثر إذا لم نأخذ الطبقتين 5 و6 بعين الاعتبار نظرا لقلّة عدد العناصر فيها. هذا وتتميز مجموعة برزقان بنسبة مرتفعة من النوى (16,7%) بالمقارنة مع طبقات واد بوسمان التي تتراوح نسبة النوى فيها بين 1 و5% وهو ما يمكن ربطه بوظيفة موقع برزقان كورشة تقصيب.

4-1-1- التقصيب:

-**النوى:** نلاحظ تفاوتاً معتبراً في عدد النوى بين مجموعتي واد بوسمان وبرزقان حيث تعتبر مجموعة برزقان الأغنى من ناحية عدد النوى وتنوعها في حين يقتصر عددها على 18 نواة في مجموعة واد بوسمان. تتنوع أصناف النوى بين النوى الناجمة عن تقصيب محدد مسبقاً ونوى ذات تقصيب كفي. تشكل النوى ذات التقصيب الكيفي أغلبية النوى في برزقان (67%) وهو ليس الحال بالنسبة لمجموعة واد بوسمان أين تغلب النوى لوفالوا على الأقل في الطبقتين السفليتين 7 و8 (جدول رقم 3).

تتراوح متوسطات طول النوى بين 40 و59 مم ومتوسطات عرضها بين 35 و52 مم ومتوسطات السمك بين 11 و32 مم. تعتبر النوى القرصية والنوى الموشورية هي أطول النوى والنوى كومبوا وكوستيانكي أصغرهما.

نلاحظ أكبر قيم العرض ضمن النوى لوفالوا والنوى القرصية وأصغرهما ضمن النوى كومبوا وكوستيانكي. تعتبر النوى القرصية والموشورية من أسماك النوى (<25 مم).

-النوى لوفالوا:

تتمثل النوى لوفالوا في 10 نوى ببوسمان و13 نواة في برزقان أغلبها تنتمي للنمط التكراري المركزي (13) بينما تصنف الأخرى ضمن النمط التكراري الأحادي القطب (3) أو الثنائي القطب (3) أو النمط المباشر (3). تحتل التهيئة المركزية المرتبة الأولى بتعداد 16 نواة مقابل ثلاث نوى ذات تنظيم أحادي القطب وثلاث ذات تنظيم ثنائي القطب.

تظهر النوى ذات النمط المباشر بوضوح سالب الشظية التفضيلية محاطا بتحدبات جانبية وبعديّة بينما تكون هذه التحدبات حاضرة بشكل جزئي على النوى من النمط التكراري. تشغل الشظية التفضيلية أكثر من نصف مساحة التقصيب وتكون مقصبة عادة في اتجاه المحور العرضي للنواة. في حين تتقلص مساحة السوالب إلى أقل من 38% في النوى ذات النمط التكراري. هذا وقد هيئت مسطحات الضرب للنوى لوفالوا وفقا لتنظيم مركزي يشمل كل محيط النواة أو الطرفين. ويتوسطها أحيانا مساحة قشرية يتراوح امتدادها بين 50 و90% من المساحة العكسية للنواة.

-النوى القرصية:

تمثل النوى القرصية بعشر عناصر (10) موزعة على الطبقتين 6 و7 بواد بوسمان و كذا مجموعة برزقان. تتميز هذه النوى بتنظيم مركزي للسوالب مع ميلان مستوى فصل الشظايا بالنسبة لمستوى تقاطع مساحة التقصيب مع المساحة العكسية. وتتمتع معظم النوى (6) بمساحة تقصيب ثابتة تعطي للنواة شكلا هرميا في حين تقتصر النوى على شكل هرمين متصلين على أربع نماذج. هذا وتظهر سوالب مساحة التقصيب أن معظم الشظايا قصبت وفقا لاتجاه مركزي مع وجود بعض السوالب ذات الاتجاه الوترى على نواة الطبقة 6 بواد بوسمان ونواة ببرزقان.

الموقع	واد بوسمان	برزقان
--------	------------	--------

الطبقة	طبقة 5	طبقة 6	طبقة 7	طبقة 8	-
نوى لوفالوا	مباشر	-	1	-	2
	تكراري	-	3	4	11
	غير محدد	-	1	-	-
نوى قرصية	-	1	3	-	6
نوى موشورية	1	-	-	-	5
نوى على شظية	كومبوا	-	-	-	17
	كوستيانكي	-	-	-	6
نوى متعددة الصفحات	-	-	-	-	2
نوى كيفية	-	-	2	1	84
المجموع	1	2	10	5	133

جدول 3- أصناف النوى في مجموعات واد بوسمان وبرزقان

نشير هنا إلى نمط مميز من النوى القرصية (3) بالطبقة 7 بواد بوسمان وبرزقان منجزة على شظايا خشنة بحيث يكتفي فيها الصانع باستغلال تحذب الوجه السفلي للشظية كمسطح ضرب دون الحاجة إلى تهيئة.

-النوى الموشورية:

تقتصر النوى الموشورية على نواة واحدة بواد بوسمان بالطبقة 5 وخمس نوى ببرزقان. وتتنظم فيها السوالب بشكل شبه متوازي أحادي القطب موازي للمحور الطولي للنواة. وقد شغلت مساحة التقصيب في معظم الأحيان نصف محيط النواة حيث اشتمل باقي المحيط على مساحات ملساء أوقشرية أو كلاهما أو حتى سوالب ذات اتجاهات غير منتظمة. تتميز كل هذه النوى بمسطح ضرب رئيسي تنطلق منه معظم السوالب يرفقه أحيانا مسطح ضرب ثانوي مقابل له ومحدود تنطلق منه شظية واحدة. تعتبر النواة الموشورية لواد بوسمان هي الأكثر نموذجية على عكس نوى برزقان الأقل انتظاما في شكلها.

-النوى على شظايا:

تتصدر النوى من نمط كومبوا (17) وكوستيانكي (6) على موقع برزقان وهي تظهر تنظيماً أحادي الإتجاه للسوالب في معظمها (21) مع وجود نواة كومبوا ذات تنظيم ثنائي القطب متقاطع وأخرى ذات تنظيم مركزي. تظهر المساحة العكسية للنوى تهيئة مختلفة لمسطحات الضرب أغلبها يحمل مسطح ضرب وحيد (19) والبقية لها مسطحا ضرب متقابلين (1) أو ثلاث أو أربع مسطحات ضرب منتظمة بشكل مركزي.

4-2-منتوج التقصيب:

يعتبر منتوج التقصيب غير المحدد مسبقاً هو النمط الغالب في كلتا المجموعتين حيث تفتقد معظم الشظايا للصفات التي تسمح بنسبها إلى التقصيب لوفالوا أو التقصيب القرصي أو الموشوري (جدول رقم 4). تتراوح نسبة الشظايا لوفالوا في مجموعة واد بوسمان بين 4,6 و 9,3% من مجموع منتوج التقصيب في حين تنخفض هذه النسبة إلى 0,8% في مجموعة برزقان. نلاحظ نفس التفاوت في النسب ضمن الشظايا القشرية حيث تتراوح نسبة الشظايا القشرية بين 21,9 و 37,8% في واد بوسمان وتنخفض إلى 7,8% في برزقان.

كما سمحت دراسة منتوج التقصيب من ملاحظة بعض القطع التقنية المتمثلة في الشظايا ذات العرف والشظايا شبه لوفالوا الدالة على التقصيب القرصي وشظايا صيانة مسطحات الضرب المقصورة على مجموعة برزقان والتي تدل على التقصيب الموشوري بالإضافة إلى بضع شظايا كومبوا. تظهر هذه القطع بتعداد منخفض جداً كما يوضحه الجدول رقم 4.

الموقع	واد بوسمان					برزقان
	طبقة 5	طبقة 6	طبقة 7	طبقة 8	-	
نوع الشظايا	%	%	%	%	%	%
شظايا أولية	2,3	2,7	5,6	3,6	0	
لوفالوا ثانوية	2,3	5,4	3,6	5,7	0,8	
شظايا قشرية	30,2	37,8	21,9	23,3	7,8	
شظايا شبه لوفالوا	1,2	0	0	0	0	
شظايا ذات عرف	1,2	2,7	0	0,5	0,5	
شظايا كومبوا	2,3	0	0,5	0	0,3	

0.9	0	0	0	0	صيانة	
89.7	66.8	68.4	51.4	60.5	عادية	
100	100	100	100	100		المجموع

جدول 4- الخصائص العامة لمنتوج التقصيب بمجموعتي واد بوسمان وبرزقان

-المقاسات:

تبين دراسة الفئات القياسية للقطع الكاملة غير المكسورة ارتفاع نسبة الأسندة الصغيرة والصغيرة نسبيا في كلتا المجموعتين أي أن معظم الشظايا يتراوح طولها بين 20 و60 ملم (جدول رقم 5). تصنف معظم الأسندة الكبيرة نسبيا -بين 80 و100 ملم- ضمن الشظايا القشرية خاصة في مجموعة واد بوسمان. في نفس السياق تظهر فئات معامل الاستطالة تغلبا لفئتي الشظايا العريضة جدا والعريضة بأكثر من 79% في حين تقل نسبة الشظايا الطويلة نسبيا عن 15% والشظايا الطويلة عن 3,7%.

تنطبق هذه الملاحظات على ثلثي الشظايا مجموعة في واد بوسمان ونصفها في مجموعة برزقان حيث تتراوح نسبة القطع المكسورة بين 29 و37% في واد بوسمان وتبلغ 50% في مجموعة برزقان.

برزقان	واد بوسمان					الموقع
	طبقة 8	طبقة 7	طبقة 6	طبقة 5	الطبقة	
-						
10	18	14	3,8	3,7	صغير جدا	فئات الطول (%)
62	49	62	50	63	صغير	
24,3	27,3	17,7	34,6	29,6	صغير نسبيا	
2,15	4,96	5,65	7,69	1,85	متوسط	
0,92	0,83	0,81	3,85	1,85	كبير نسبيا	
35	38	38	38	44	عريض جدا	فئات الاستطالة
44	41,3	46	42,3	40,7	عريض	

16,6	14,9	12,1	19,2	11,1	طويل نسبيا	(%)
4	5,79	4,03	0	3,7	طويل	

جدول 5- نسب فئات الطول والاستطالة لمنتوج التقصيب بواد بوسمان وبرزقان

تنظيم السوالب على الوجه العلوي:

يعتبر التنظيم الأحادي الاتجاه للسوالب على الوجه العلوي للشظايا هو التنظيم السائد في كلتا المجموعتين حيث تتراوح نسبته بين 47 و68% من مجموع الشظايا المقروءة. يليه التنظيم المركزي بنسب تتراوح بين 27 و44% بينما يقتصر التنظيم الثنائي القطب على أقل من 17% من الشظايا المقروءة.

يوضح الجدول رقم 6 اختلاف الشظايا لوفالوا عن باقي الشظايا من حيث التهيئة بإظهارها تنظيما مركزيا للسوالب على وجهها العلوي يليه التنظيم الأحادي الاتجاه في واد بوسمان أو الثنائي الاتجاه في برزقان.

شكل العقب:

تظهر دراسة أشكال الأعقاب أن معظم مسطحات الضرب لم تعرف تهيئة حقيقية حيث تتراوح نسب الأعقاب الملساء بين 59 و78% من مجموع الأعقاب المقروءة ونسب الأعقاب القشرية بين 3 و13%. تشكل باقي أشكال الأعقاب أقل من 32% من مجموع الأعقاب وتمثل فيها الأعقاب المزدوجة أكبر نسبة ب 7 إلى 16% تليها الأعقاب الخطية (4-11%) فالنقطية (0-6%) (جدول رقم 7).

تعتبر ظاهرة التصفيح قليلة في مجموعتي واد بوسمان وبرزقان حيث لا تزيد نسبة الأعقاب المصفحة على 5% منها المستقيمة (12) ومنها المحدبة (10). تلاحظ الأعقاب المصفحة على الشظايا لوفالوا في الطبقة 6 و7 و8 بواد بوسمان بينما تغيب عن مجموعة برزقان.

برزقان	واد بوسمان				الموقع	التقصيب
	طبقة 8	طبقة 7	طبقة 6	طبقة 5	الطبقة	
-	%	%	%	%	تنظيم السوالب	

0.7	9.3	14	9.1	7.1	مركزي	شظايا لوفالوا
0	5.8	1.8	4.5	2.4	أحادي الاتجاه	
0.49	3.5	0	0	0	ثنائي الاتجاه	
33.5	32.8	29.4	18.2	21	مركزي	شظايا غير لوفالوا
47.6	44.2	49.1	63.7	59.6	أحادي الاتجاه	
16.9	3.5	5.3	0	7.1	ثنائي الاتجاه	

جدول 6- تنظيم السوابب على الوجه العلوي لمنتوج التقصيب في واد بوسمان وبرزقان

برزقان	واد بوسمان				الموقع	التقصيب
	طبقة 8	طبقة 7	طبقة 6	طبقة 5	الطبقة	
-	%	%	%	%	%	شكل العقب
0.9	8.1	5	3.2	0	أملس	شظايا لوفالوا
0	0	0	0	0	قشري	
0.3	2.9	2.1	3.2	6.4	مزدوج	
0	1.5	3.6	3.2	0	مصفرح	
0	0	0.7	0	0	خطي ونقطي	
77.1	56.6	54.3	58.0	61.3	أملس	شظايا غير لوفالوا
3.4	4.4	10	12.9	6.4	قشري	
6.8	11.7	10	12.9	9.7	مزدوج	
3.4	0	1.42	0	1.6	مصفرح	
8.0	14.7	12.8	6.4	14.5	خطي ونقطي	

جدول 7- أشكال العقب في مجموعات واد بوسمان وبرزقان

تقنية التقصيب:

تتمثل تقنية التقصيب المستعملة في مجموعتي واد بوسمان وبرزقان في الطرق المباشر بالمطرقة الصلبة. وقد تم تقصي أهم دلائل هذه التقنية من خلال دراسة زاوية التشظية وحجم البصلة على الشظايا، وهما صفتان أمكن تحديدهما على نسب متفاوتة من القطع تبلغ 49% في برزقان و بين 70 و 83% في واد بوسمان.

تظهر معظم الشظايا بصلة بارزة (51-78%) وزاوية تشظية منفرجة أوقائمة (<80%) وينطبق هذا على جميع أصناف الشظايا سواء كانت لوفالوا أو غير لوفالوا. تمثل الشظايا ذات الزاوية المنعدمة أقل من 16% من مجموع الزوايا المقروءة وهي غير ممثلة على الشظايا لوفالوا باستثناء الطبقة 7 في واد بوسمان. وتعد الزوايا الحادة أكثر ندرة حيث تقل نسبتها عن 9% (جدول رقم 8 و 9). تقتصر ظاهرة نزع البصلة على عدد محدود من الشظايا لا يتجاوز 6%.

منعدمة	حادة	قائمة	منفرجة	زاوية التشظية (%)	
8 - 3,2	1,5 - 0	29 - 16,1	32,2 - 40,3	بارزة	حجم البصلة (%)
5,1 - 3,2	0	2,2 - 19,3	4,4 - 2,9	قليلة البروز	
8 - 0	1,6 - 0	8 - 1,6	3,7 - 0	منتشرة	
0	1,5 - 0	9,7 - 0	3,2 - 0	مسطحة	

جدول 8- حجم البصلة وزاوية التشظية على منتج التقصيب في مجموعة واد بوسمان

منعدمة	حادة	قائمة	منفرجة	زاوية التشظية (%)	
2.34	2.86	19.22	19.74	بارزة	حجم البصلة (%)
1.82	2.08	6.75	3.90	قليلة البروز	
1.56	1.30	6.49	6.49	منتشرة	
0.00	0.52	4.42	0.78	مسطحة	

جدول 9- حجم البصلة وزاوية التشظية على منتج التقصيب في مجموعة

برزقان

-الأدوات:

تتقارب نسب التحويل على العموم في مجموعتي واد بوسمان وبرزقان حيث تتراوح بين 31 و40% مع استثناء الطبقتين 5 و6 في واد بوسمان أين تنخفض هذه النسبة إلى 25 و19% على الترتيب وقد يكون هذا راجعا للعدد المنخفض للقطع في هذه الطبقات.

يوضح الجدول رقم 10 صفات التهذيب في المجموعتين حيث تتقارب نسب التهذيب الكلي والجزئي في كل الطبقات مع تفاوت طفيف في الطبقة 6 و7 بواد بوسمان. كما يغلب التهذيب المباشر الذي يفوق نسبة 70% في واد بوسمان ويبلغ نسبة 62% في برزقان في حين يحتل التهذيب العكسي المرتبة الثانية بنسب تتراوح بين 9 و28%. يقتصر التهذيب الوجهيني على مجموعة برزقان (2,4%).

تتمركز معظم التهذيبات على حافة واحدة مع أهمية متفاوتة للقطع المهذبة على أكثر من حافة والتي تبلغ أكبر نسبة لها في الطبقة 7 و8 بواد بوسمان. كما يظهر التهذيب على الطرف الأقرب بأعداد قليلة ويقتصر على قطعة واحدة بالطبقة 7 بواد بوسمان و12 قطعة ببرزقان. هذا وتعتبر الحزة و المسار المحذب أهم مسارين للتهذيب ملاحظ على القطع بينما يلاحظ المسار المستقيم والمسنن بنسب متواضعة (>20%) باستثناء مجموعة برزقان التي يأتي فيها المسار المستقيم في المرتبة الثانية بعد المسار المحذب. يقتصر المسار على شكل عنق على قطعتين بالطبقة الدنيا 8 بواد بوسمان وخمس قطع ببرزقان.

برزقان	واد بوسمان								الموقع		
	طبقة 8		طبقة 7		طبقة 6		طبقة 5		الطبقة		
عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	خصائص التهذيب	
12	48.6	35	45.4	24	39.3	4	57.1	15	68.2	كلي	التوزع
2		42	54.3	37	60.3	3	42.3	7	31.7	جزئي	

	9	5		6		9		8			
62.5	15 7	74. 0	57	70. 5	43	71. 4	5	77. 3	17	مباشر	الوضعية
18.7	47	11. 7	9	21. 3	13	28. 6	2	9.1	2	عكسي	
7.6	19	5.2	4	6.5	4	0	0	4.5	1	تقابلتي	
8.7	22	9.1	7	1.6	1	0	0	9.1	2	تناوبي	
2.4	6	0	0	0	0	0	0	0	0	وجهيني	
29.1	73	22. 1	17	22. 9	14	14. 3	1	31. 8	7	حافة يسرى	التمرکز
25.9	65	29. 8	23	31. 1	19	42. 8	3	40. 9	9	حافة يمنى	
16.7	42	14. 3	11	11. 5	7	14. 3	1	18. 2	4	الطرف الأبعد	
4.8	12	0	0	1.6	1	0	0	0	0	الطرف الأقرب	
21.9	55	33. 7	26	32. 8	20	28. 6	2	9.1	2	على عدة حواف	
28.3	71	19. 5	15	19. 6	12	0	0	18. 2	4	مستقيم	المسار
38.6	97	27. 3	21	24. 6	15	42. 8	3	40. 9	9	محدب	
8.7	22	2.6	2	3.3	2	0	0	0	0	مقعر	
20.3	51	42. 8	33	42. 6	26	42. 8	3	27. 3	6	حزة	
1.9	5	5.2	4	8.2	5	14. 3	1	13. 6	3	مسنن	
1.9	5	2.6	2	0	0	0	0	0	0	عنق	
0	0	0	0	1.6 4	1	0	0	0	0	لسين	
33.0	83	23. 4	18	32. 8	20	0	0	13. 6	3	شبه متوازي	الشكل
43.0	10 8	29. 8	23	22. 9	14	42. 8	3	40. 9	9	حرشفي	
0	0	2.6	2	0	0	0	0	4.5	1	متدرج	
20.7	52	44. 1	34	44. 2	27	57. 1	4	40. 9	9	حزات كلاكتوني ة	

5.6	14	0	0	0	0	0	0	0	0	هامشي	الإمتداد
72.1	18	87.	67	95.	58	57.	4	59.	13	قصير	
19.9	50	12.	10	4.9	3	28.	2	40.	9	طويل	
1.6	4	0	0	0	0	14.	1	0	0	منتشر	
6.7	17	7.8	6	8.2	5	14.	1	9.1	2	قليل الميلان	الميل
47.0	11	72.	56	85.	52	57.	4	68.	15	مائل	
45.8	11	19.	15	6.5	4	28.	2	22.	5	منحدر	

جدول 10- خصائص التهذيب في مجموعات واد بوسمان وبرزقان

أخيرا يكتسي التهذيب الحرشفي طابعا غالبا في كلتا المجموعتين يليه التهذيب شبه المتوازي بنسب مقاربة في كل من الطبقة 7 و 8 بواد بوسمان وبرزقان. كما لوحظ التهذيب المتدرج على مكاشط في مجموعة واد بوسمان. ويظهر التهذيب في معظم القطع بامتداد قصير وميل نصف منحدر مع ارتفاع نسبة التهذيب الطويل في الطبقة 5 بواد بوسمان وللتهذيب المنحدر في برزقان.

من الناحية التنميطية، تشكل المكاشط والحزات والمسنتات غالبية الأدوات في كل من واد بوسمان وبرزقان حيث نجدها في بنسب تتراوح بين 23 و 42% بالنسبة للمكاشط والحزات وبين 3 و 11% بالنسبة للمسنتات. بالمقابل تظهر باقي الأدوات بأعداد قليلة حيث تقتصر بعضها مثل المدببات -شبه لوفالوا وموستيرية- والمثاقب والمساحق على طبقة واحدة بينما نجد المحكات وذوات العنق في الطبقة الدنيا 8 بواد بوسمان وبرزقان فقط والمساحق والسكاكين ذات الظهر المهذب في طبقتين بواد بوسمان وبرزقان وبنسب لا تتجاوز 6,3%.

(الجدول رقم 11).

الموقع		واد بوسمان				برزقان				
الطبقة	5	6	7	8	-	الطبقة	5	6	7	8
نمط الأداة	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%	عدد	%

			د		د		د		د	
0.4	1	8.3	7	14. 1	10	22. 2	2	11. 5	3	شظية لوفلوازية
0	0	0	0	0	0	0	0	3.8 5	1	مدببة شبه لوفلوازية
0	0	2.4	2	0	0	0	0	0	0	مدببة موسستيرية
28. 2	71	32. 1	27	35. 2	25	33. 3	3	42. 3	11	مكشط
6.3	16	1.2	1	0	0	0	0	0	0	محك
0	0	0	0	1.4	1	0	0	0	0	مقاب
1.6	4	1.2	1	0	0	0	0	3.8	1	سكين ذو ظهر مهذب
25. 4	64	38. 1	32	36. 6	26	33. 3	3	23. 1	6	قطعة ذات حزة
3.6	9	5.9	5	7.0	5	11. 1	1	11. 5	3	مسنن
0.4	1	0	0	0	0	0	0	0	0	مسحاق
4.4	11	2.4	2	0	0	0	0	3.8	1	مسحاج
1.9	5	2.4	2	0	0	0	0	0	0	أداة ذات العنق
27. 7	70	5.9	5	5.6	4	0	0	0	0	متفرقات
100	25 2	100	84	100	71	100	9	100	26	المجموع

جدول 11- أنواع الأدوات في مجموعات واد بوسمان وبرزقان

تتواجد الشظايا لوفالوا غير المهذبة في كل المجموعات بنسب متفاوتة (من 0,4 إلى 22%) أقلها في برزقان وأعلاها في واد بوسمان. تعتبر الشظايا لوفالوا الثانوية النوع الأكثر شيوعا بالمقارنة مع الشظايا لوفالوا الكلاسيكية.

تتميز مجموعة المكاشط بتنوع كبير حيث تتضمن مكاشط جانبية ومزدوجة ومتقاربة وعرضية ومنحرفة. تمثل المكاشط الجانبية أهم نوع بنسب تتراوح بين 33 و63% أغلبها مكاشط جانبية محدبة الموجودة في كل المجموعات تليها المكاشط الجانبية المستقيمة ثم المقعرة. تحتل المكاشط المزدوجة المرتبة الثانية في كل من برزقان والطبقة 7 في واد بوسمان بينما تحتل المكاشط العرضية هذه المرتبة في الطبقتين 5 و8. تتميز أغلب المكاشط المزدوجة بمسار محدب في حين تنتمي المكاشط العرضية إلى الصنفين المستقيم والمحدب بالتساوي.

تصنف باقي المكاشط ضمن المكاشط المتقاربة -مستقيمة ومحدبة- والمكاشط ذات التهذيب العكسي بالإضافة إلى المكاشط المنحرفة. تقتصر المكاشط الثلاثية والرابعة على الطبقة 7 بواد بوسمان وبرزقان بينما نجد المكاشط المائلة في الطبقة 5 وذات التهذيب الوجهيني في برزقان فقط.

على خلاف المكاشط، تقتصر الأدوات ذات العنق على الطبقة الدنيا 8 بواد بوسمان وعلى برزقان. تنتمي هذه الأدوات إلى أربع أنماط: نمط القطع ذات العنق بجسم غير مهذب -شظية كيفية- (نمط 5) وقطع ذات العنق بجسم مهذب تضم مدببة مثلثية الشكل قصيرة (نمط 7)، مكاشط مزدوجة أو متعددة (نمط 13) ومكشط ذو تهذيب عكسي (نمط 16). تصنف أعناق معظم هذه القطع ضمن النمط ب من حيث شكل العنق إذ تتميز بشكل مستطيل وعقب محفوظ وقد تم الحصول على العنق عن طريق التهذيب من ثلاث جهات (ب2) أو جهتين على الوجه السفلي (ب3) أو العلوي (ب4) أو بتهذيب تقابلي (ب5).

3-4- المؤشرات التقنية والتنميطية:

تفتقد مجموعتا واد بوسمان وبرزقان إلى الطابع اللوفالوازي حيث يتراوح مؤشر لوفالوا التقني بين 4 و9% في واد بوسمان ويساوي 0,7% في برزقان. تتقارب قيم مؤشر التصفيح في بوسمان بين 16 و19% بينما لا تتعدى 11% في برزقان. تنخفض قيم مؤشر التصفيح الحقيقي إلى أقل من

5% بسبب قلة الأعتاب المصفحة كما تنعدم قيمة المؤشر النصالي لغياب النصال الحقيقية في المجموعتين.

ينعدم المؤشر لوفالوا التنميطي تقريبا في برزقان بينما تتراوح قيمته بين 7 و 11% في الطبقات 5 و 7 و 8 بواد بوسمان ويبلغ أعلى قيمه في الطبقة 6 (20%). في المقابل يظهر مؤشر المكاشط والفوج المستيري قيمة متجانسة تتراوح بين 25 و 33% وهي قيم غير بعيدة عن قيم مؤشر المسننات الذي تتراوح قيمته بين 25 و 40%.

تظهر باقي المؤشرات التنميطية قيمة منخفضة مثلما هو الحال بالنسبة لمؤشر المثاقب والمحكات وذوات العنق (>5%). وينعكس ذلك على قيم مؤشر الباليوليتي الأعلى الذي يتراوح بين 10 و 20% في كل المجموعات باستثناء الطبقة العلوية 5 في واد بوسمان التي يبلغ فيها نسبة 30,5%. كما تبقى قيم الفوج العاتري منخفضة (7-3%) إلى منعدمة.

5- مكانة موقعي واد بوسمان وبرزقان ضمن مواقع الباليوليتي الأوسط :

ينتمي موقع برزقان إلى أحد الأنماط الشائعة من المواقع في منطقة تبسة المتمثل في مخلفات صناعية مغطاة بترسبات إطمائية بينما يمثل موقع واد بوسمان نمطا أقل شيوعا إذ تندر الملاجأ الحاوية على طبقات تعود إلى الباليوليتي الأوسط بالمنطقة. يشترك الموقعان في قربهما من مصادر المادة الأولية المتمثلة في الصوان وهي خاصية نجدها في كل مواقع منطقة تبسة¹. من الناحية الصناعية، يختلف التقصيب لوفالوا الملاحظ في واد بوسمان وبرزقان عن مثيله في المواقع المدروسة بالمنطقة مثل واد الجبانة ببئر العاتر وواد جوف الجمال بتليجان حيث يغلب النمط التكراري المركزي على التقصيب عكس النمط المباشر السائد في واد الجبانة وواد جوف الجمال. وينتمي جل المنتج لوفالوا في واد بوسمان وبرزقان إلى فئة الشظايا العريضة في حين تصنف الشظايا لوفالوا في واد الجبانة وواد جوف الجمال ضمن الشظايا الطويلة والنصالية. وتتوافق هذه الملاحظة مع ملاحظة أخرى خصت النوى لوفالوا التي قصبت وفقا للمحور العرضي في واد بوسمان

ووفقا للمحور الطولي في واد الجبانة مع اعتماد التصفيح لتهيئة مسطح الضرب الرئيسي في كلتا الحالتين¹.

يشارك منتج تقصيب صناعتي واد بوسمان وبرزقان مع منتج واد الجبانة في عدة مميزات مثل تغلب التنظيم المركزي للسوالب على الوجه العلوي للشطايا لوفالوا والتنظيم الأحادي الاتجاه في الشطايا غير لوفالوا. لكنه في الوقت ذاته يختلف في تركيبة المنتج ذاتها حيث يشكل المنتج غير لوفالوا أكثر من 90% من الشطايا ويظهر مقاسات تصنفه ضمن فئة الشطايا العريضة والعريضة جدا في حين تتميز مجموعة واد الجبانة بشطايا طويلة نسبيا وطويلة ونصالية تنتسب إلى التقصيب لوفالوا في 44% من الحالات². ويبدو أن هذه الملاحظة لا تقتصر على واد الجبانة فقط حيث يذكر ريقاس وجود نصال في مواقع عديدة بمنطقة تبسة: لوبيرة، عقلة الشعاشعة، شبكة الجديان، الوديان وشعبة الكاف لحر³.

تتراوح نسبة التحويل في بوسمان وبرزقان بين 20 و 40% بينما تبلغ 85% في واد الجبانة ويبدو أنها مرتفعة بنفس الشكل في واد جوف الجمال⁴. هذا ويتبين من خلال المقارنة التتميطية لمجموعات كل من واد الجبانة، واد جوف الجمال، لوبيرة وعين المنصورة مع مجموعات واد بوسمان وبرزقان. أن مجموعات عين المنصورة و الطبقة 7 و 8 لواد بوسمان تتميز بارتفاع نسبة المكاشط بالمقارنة مع باقي المجموعات. كما تتميز مجموعات واد الجبانة وادجوف الجمال ولوبيرة وعين المنصورة بارتفاع نسبة المحكات بينما تنفرد مجموعة واد بوسمان بارتفاع نسبة السكاكين. ونشير هنا إلى ارتفاع ملحوظ لنسبة الحزات في كل من واد بوسمان وبرزقان وكثرة

1- Guelmaoui A., Essai d'analyse morphotechnologique d'industries lithiques atériennes d'Algérie, OPU, Alger, 1991, pp. 153 – 176 ; Kessler T., Op. cit., pp. 26 – 27, 83 -91, 96 – 98.

2- Guelmaoui A., Op. cit., pp. 171 – 184.

نادية باهرة، المرجع السابق، ص. 472 – 473.

3- Reygasse M., « Etudes...(Nouvelle série) », Op. cit., p. 543, 551, 558 – 559 ; Reygasse M., « Etudes...(2ème série) », Op. cit., p. 176

Reygasse M., « Nouvelles observations sur la morphologie des industries préhistoriques du Nord-africain », XLIVe Congrès de l'A.F.A.S., Strasbourg, 1920, p. 512.

4- Guelmaoui A., Op. cit., p. 187 ; Morel J., « Oued Djouf... », Op. cit., p. 494.

المسنتات في عين المنصورة في حين تكون نسبة الأدوات ذات العنق اكبر في واد الجبانة وواد جوف الجمال ولوبييرة بالمقارنة مع مجموعتي واد بوسمان وبرزقان¹.

يوضح الجدول رقم 12 ما ذكرناه سابقا من خلال مقارنة المؤشرات التتميطية حيث تتقارب مؤشرات عين المنصورة مع مؤشرات بوسمان وبرزقان. يقل مؤشر لوقالوا التتميطي عن 10% ومؤشر ذات العنق عن 2% كما يقل فوج الباليوليتي الأعلى عن 30% والفوج العاتري عن 10%. تتطلب مقارنة مؤشر المسنتات إعادة حسابه دون احتساب الحزات -حسب طريقة بورد- حيث تصبح قيم المؤشر متقاربة (>11%) باستثناء عين المنصورة التي تعرف نسبة غير اعتيادية للمسنتات. هذا وتعد أوجه الشبه بين مؤشرات واد بوسمان وبرزقان ومؤشرات واد الجبانة وواد جوف الجمال قليلة حيث تقتصر على قيم مؤشر المكاشط والفوج المستيري التي تقترب من 25%. كما تختلف المؤشرات التقنية بصفة جوهرية بسبب قلة المنتج لوقالوا وقلة التصفيح وغياب النصال في كل من واد بوسمان وبرزقان.

إن افتقاد الكثير من المعطيات الصناعية حول جل مواقع الباليوليتي الأوسط بالجزائر وتونس والمغرب الأقصى يشكل عائقا في المقارنة بين مجموعات واد بوسمان وبرزقان وباقي مواقع المغرب الكبير. وتدل المعطيات المتوفرة لدينا أن نمط استغلال المادة الأولية في بوسمان وبرزقان ليس مختلفا عن ما كان شائعا خلال فترة الباليوليتي. حيث كانت الجماعات البشرية تستغل المواد الأولية المحلية بنسبة معتبرة مهما كانت نوعية هذه المادة وكانت المواد الصادرة من مقالع بعيدة لا تشكل سوى نسبة ضئيلة من المجموعات الصناعية².

1 - نادبة باهرة، المرجع السابق، ص. 474 - 475.

2- Wengler, L., Choix des matières premières lithiques et comportement des hommes au Paléolithique moyen. In : "25 ans d'études technologiques en préhistoire". XIe Rencontres Internationales d'Archéologie et d'Histoire d'Antibes, 18-20 Oct. 1990, Juan-Les-Pins, Edit. APDCA, Juan-les-Pins, 1991, pp. 139 - 157.

Wengler L., Formations quaternaires et cultures préhistoriques au Maroc oriental, Relations entre comportements et paléo-environnement au paléolithique moyen, Thèse de Doctorat d'État à l'Université Bordeaux I., vol. 2, 1993, pp. 1251 - 1267.

ويتوضح من خلال مقارنة طرق التقصيب المستعملة في مواقع الباليوليثي الأوسط اشتراك مجموعات عين متهرشم وواد العكاريت بتونس وغافاس بالمغرب مع مجموعتي واد بوسمان وبرزقان في تغلب النمط التكراري المركزي في التقصيب لوفالوا على عكس ما أشرنا إليه في مواقع تبسة¹. أما فيما يخص طرق التقصيب غير لوفالوا فالمعطيات عنها نادرة. وهي تشير إلى أن النوى القرصية المقصبة على وجه واحد أكثر شيوعا من المقصبة على الوجهين مثلما لاحظناه في بوسمان وبرزقان². كما تدل على وجود التقصيب الموشوري في مواقع عديدة هي: بيرار، واد الجبانة، تيوريرين وحاسي الحميدة بالجزائر، افري نعمار، مغارة العليا وChaperon Rouge بالمغرب والعكاريت بتونس³.

Bouzougar A., Matières premières, processus de fabrication et de gestion des supports d'outils dans la séquence atérienne de la grotte d'El Mnasra I (ancienne grotte des Contrebandiers) à Témara (Maroc), Thèse de doctorat, Université Bordeaux I, 1997, pp. 37 – 42.

1- Wengler L., «Levallois technology in the Middle Paleolithic of eastern Morocco», In: The definition and interpretation of Levallois technology, H. Dibble & O. Bar Yosef Ed., Monographs in World Archaeology, n° 23, Prehistory Press, Philadelphia, 1995, p. 319.

Hajri-Messaoudi S., « Etude technologique du mètre carré D4 niveau 1 », In : Roset J.-P., Harbi-Riahi M., El Akarit. Un site archéologique du paléolithique moyen dans le sud de la Tunisie, Cultures France – ERC, Paris, 2007, p. 117.

Hajri-Messaoudi S., «Approche technologique du Paléolithique moyen de Tunisie : l'exemple de Ain Metherchem», In : Actes du 1er Colloque de Préhistoire Maghrébine, Tamanrasset, 05 – 07 nov 2007, Tome 1, Travaux du CNRPAH, Nouvelle série, n° 11, 2011, p. 118.

2- Tixier J., « Les industries lithiques d'Ain Fritissa (Maroc oriental) », Bulletin d'Archéologie Marocaine, T.III, 1958 – 1959, p. 170.

3- Morel J., « La station éponyme... », Op. cit., p. 75; Guelmaoui A., Op. cit., p. 86, 158, 233, 311.

Nami M. et Moser J., La grotte d'Ifri n'Amman, Tome 2: le paléolithique moyen, Forschungen zur Archäologie Außereuropäischer Kulturen 9, Reichert Verlag, Wiesbaden, 2010, p. 157.

Bouzougar A., Kozlowski J. K., Otte M., « Etude des ensembles lithiques atériens de la grotte d'El Aliya à Tanger (Maroc) », L'Anthropologie, T. 106, 2002, p. 219, 236.

عين منصورة	واد جوف	واد جبانة	برزقا ن	واد بوسمان				الموق ع	
				طبقة 8	طبقة 7	طبقة 6	طبقة 5	الطبق ة	
25.86	68.1	40.6	0.75	9.32	9.18	8.1	4.65	IL	المؤشرات التقنية
55.76	57.4 3	64.3 1	10.4 9	16.1 7	17.1 4	19.3 5	17.7 4	IF	
35.2	44.4 1	61.4 1	3.39	1.47	5	3.22	1.61	IFs	
18.22	40.4 8	5.83	0	0	0	0	0	I lam	
6.34	25.03	7.11	0.36	7.6	11.49	20	8.33	ILty	المؤشرات التميطية
41.87	12.9	22.22	25.81	29.34	28.73	30	30.55	IR	
7.39	17.88	31.77	5.81	1.08	0	0	0	IGr	
0.33	29.63	24.88	1.81	2.17	0	0	0	IPed	
6.34	25.03	7.11	0.36	7.6	11.49	20	8.33	GI	الأفواج التميطية
46.7	11.24	23.33	25.81	31.52	28.73	30	33.33	GII	
8.97	19.92	35.55	18.18	11.95	19.5	10	30.55	GIII	
30.06	7.92	6.66	26.54	40.21	35.6	40	25	GIV	
7.63	47.5	56.66	7.63	3.26	0	0	0	GV	

Texier J.P., « Le site atérien du Chaperon-Rouge I (Maroc) et son contexte géologique », Bulletin d'Archéologie Marocaine, T.XVI, 1985–1986, p. 42, pl. I, n°6.

Harbi-Riahi M., Roset J.-P., Zoughlami J., « Le débitage du niveau 1 », In : Roset J.-P., Harbi-Riahi M., El Akarit. Un site archéologique du paléolithique moyen dans le sud de la Tunisie, Cultures France – ERC, Paris, 2007, p. 80, 93-94.

جدول 12- المؤشرات التقنيّة والتّمييزيّة لمجموعات صنّاعية حجريّة بمنطقة تبسة¹

تقتصر المعطيات حول منتج التقصيب على مجموعات بيرار وتيوريرين وحاسي الحميدة. ويتبين من خلالها أن منتج بيرار لديه نقاط مشتركة أكثر مع مجموعتي بوسمان وبرزقان حيث يتكون أساسا من أسنّدة صغيرة إلى صغيرة نسبيا بأعقاب ملساء أو مصفحة رقيقة إلى سميكة نسبيا. تتميز هذه الأسنّدة بتنظيم مركزي على الشظايا لوفالوا وتنظيم أحادي القطب على الشظايا غير لوفالوا ونسبة تحويل للمنتج الصنّاعي تساوي 25%. تحمل معظم الأدوات تهذيبا جزئيا مباشرا على حافة واحدة يتميز بمسار محدب وهو قصير الإمتداد مائل إلى منحدر. يختلف منتج بيرار عن مثيله في بوسمان وبرزقان في طابعه اللوفالوازي (36%) والطويل إلى نصالي مع أهمية التهذيب شبه المتوازي على الأدوات وهي صفات نجدها في مجموعتي تيوريرين وحاسي الحميدة.

هذا وتعتبر مواطن الاختلاف لمجموعي تيوريرين وحاسي الحميدة مع مجموعات واد بوسمان وبرزقان أكبر حيث يتألف أغلب منتج التقصيب من أسنّدة صغيرة نسبيا إلى متوسطة بأعقاب مصفحة رقيقة إلى سميكة نسبيا. كما تبلغ نسبة التحويل 76% في تيوريرين و47% في حاسي الحميدة مع تهذيب يغلب عليه الطابع الكلي المباشر على حافتين، محدب المسار، شبه متوازي الشكل، قصير وقليل الميلان إلى مائل².

من الناحية التّمييزيّة تظهر المؤشرات بعض القيم المتقاربة خاصة بالنسبة لمجموعي بيرار وحاسي الحميدة التي تتميز بمؤشر المكاشط والفوج المستيري بين 20 و30%، مؤشر المحكات وذات العنق أقل من 10%

1 - نادية باهرة، المرجع السابق، ص. 109، 468.

2- Guelmaoui A., Op. cit., pp. 386 – 395.

نادية باهرة، المرجع السابق، ص. 479 – 480.

وفوج الباليوليتي الأعلى والفوج العاتري أقل من 12%. مع أن مجموعات واد بوسمان وبرزقان تتميز بنسبة منخفضة جدا من المحكات وبكثرة الحزات

G V	G IV	G III	G II	G I	IPed	IGr	IR	I lam	IL	الطبقات	المواقع
7,2	18,2	1,2	24,6	46,1	6,4	0,8	20,2	3,6	35,1	-	ببرار
38,1	15,4	20,3	16,1	14,7	20,5	12,9	12,7	9,2	36,9	-	تيوريرين
11,6	18,2	11,3	22,4	27,6	1,4	7,4	21,2	3,2	31,6	-	حاسي الحميدة
4.8	8.2	3.4	15	33	2.4	0.9	15	1.6	8.5	-	Chaperon Rouge
13,3	4,15	6,82	57,5	17,8	8,43	4,28	50,8	6	20	مستوى سفلي	افري نعمار
1,1	1,8	3,1	29	50,8	0,1	0,7	26,1	5,4	36,8	3b	غافاس
2,8	2,1	2,8	32,1	42,4	2,1	0,7	28,6	9,2	32,2	3a	
7,1	1,3	3,2	26,3	51,6	5,2	1,8	23,9	8,9	33,9	2	
1,2	1,6	1,6	18,3	62,4	0	0,3	17,2	3,7	34,9	الموقع 1	محطة الأرصاد
2,3	1,8	5,4	24	56,4	0,8	1,5	21,9	6,5	25,5	الموقع SN	
7,3	2,2	4,8	16,2	60,6	5,6	1,7	14,3	5,7	29,3	الموقع 2	
0	-	0,9	25,8	6,9	0	0	21,1	-	11,9	طبقة 18	جبل إيغود

جدول 13- المؤشرات التقنية والتنميطية لمجموعات صناعية بالجزائر والمغرب الأقصى¹

تتميز مواقع أخرى خارج القطر الجزائري و بالمغرب الأقصى بالتحديد بمؤشرات متقاربة مع مؤشرات مجموعتي واد بوسمان وبرزقان.

نذكر: جبل ايغود، افري نعمار (المستوى السفلي)، غافاس (الطبقات 3 و2)، محطة الأرصاد وChaperon Rouge I. تتميز هذه المواقع بمؤشر مكاشط وفوج موستيري أقل من 30% و مؤشر المحكات وذات العنق أقل من 9% وفوج الباليوليتي الأعلى أقل من 5% والفوج العاتري أقل من 10%. تختلف هذه المجموعات عن مجموعات واد بوسمان وبرزقان في المؤشر لوفالوا التقني والتنميطي المرتفعين في أغلب المواقع حيث لا نجد سوى مستوى Chaperon Rouge والمستوى السفلي لافري نعمار بمؤشر تقني أقل من 10%. وقد لاحظنا من قبل اختلاف المؤشرات التقنية ببوسمان وبرزقان عن المؤشرات في باقي المواقع حتى في تبسة وذلك نظرا لقلّة المنتج لوفالوا وقلّة التصفيح وانعدام النصال.

خاتمة:

أسفر استئناف الأبحاث حول الباليوليتي الأوسط في منطقة تبسة عن نتائج أولية مشجعة تؤكد الأهمية الأثرية لهذه المنطقة ضمن مجال البحوث في عصور ما قبل التاريخ. تتمثل أولى هذه النتائج في أن المواقع المنتسبة للباليوليتي الأوسط بالمنطقة لم تستنفذ بعد وأن لا يزال هناك مجال لاكتشاف مواقع جديدة وإثراء السجل المعرفي للفترة بمعطيات نوعية. وقد أثار موقع برزقان المفاجأة بالمعطيات الأولية للتأريخ التي بينت إمكانية تقديم بداية الباليوليتي الأوسط للمنطقة إلى البدايات الأولى للبلابستوسن الأعلى وهي معلومة بحاجة إلى تأكيد من خلال تكثيف العينات المؤرخة بطرق التأريخ الحديثة وهو ما نسعى إليه حاليا. كما سمحت أعمال المسح التي قام بها فريق البحث باكتشاف ملاجئ تحت الصخر تحوي طبقات تعود للباليوليتي الأوسط وهو أمر لم يكن في الحسبان قبل عشر سنوات ويفتح آفاقا جديدة للبحث لما تتميز به المواقع في الملاجئ والمغارات عن مثيلاتها في الهواء الطلق من حيث طبيعة اللقى الأثرية والعينات الموجهة للعلوم المساعدة.

من الناحية الصناعية بينت دراسة المجموعات الصناعية الحجرية عدم مماثلة صناعات الباليوليتي الأوسط بمنطقة تبسة لنموذج واحد حيث تساهم الخصائص الصناعية لمجموعتي واد بوسمان وبرزقان في دعم فكرة التغييرية في الخصائص الصناعية للعاترية التي قدمها موريل في 1978. يقسم موريل صناعات العاترية في الشرق الجزائري والمناطق المحاذية له

بتونس إلى صناعات ذات مؤشر ذوات العنق مرتفع يفوق 17% ومؤشر لوفالوا وبالوليتي أعلى مرتفعين وصناعات ذات مؤشر ذوات العنق منخفض يقل عن 6% ومؤشر بالوليتي أعلى منخفض. تتدرج ضمن المجموعة الأولى صناعات واد الجبانة، واد جوف الجمال، واد سردياس ولوبيرة بينما تشمل الثانية صناعات عين منصور و عين متهرشم والقطار وشطايبي¹. تحمل مجموعتا واد بوسمان وبرزقان خصائص تنميطية تصنفها ضمن المجموعة الثانية وهو ما أشرنا إليه عندما أظهرنا أوجه شبه هاتين المجموعتين مع صناعة عين منصور.

هذا وقد بينت لنا الدراسة التكنولوجية أن تميز مجموعتي واد بوسمان وبرزقان عن الصناعات العاترية لواد الجبانة وواد جوف الجمال لا يقتصر على الجانب التنميطي فقط بل يتعداه إلى أنماط التقصيب حيث ظهر لنا جليا الاختلاف الجوهرى في التقصيب لوفالوا بين المجموعتين. فبينما سعى الصانع في كل من واد الجبانة وواد جوف الجمال إلى إنتاج شطايا طويلة أو نصالية باستعمال النمط المباشر للتقصيب لوفالوا، هدف التقصيب في واد بوسمان وبرزقان إلى إنتاج شطايا عريضة وصغيرة نسبيا وفضل التقصيب لوفالوا ذو النمط التكراري المركزي وهي صفة نجدها أكثر في صناعات المغرب الشرقي مثل إفري نعمار وغافاس.

أخيرا تستدعي هذه النتائج الأولية مواصلة الأبحاث حول هذه المواقع من خلال السعي إلى تأكيد وتفصيل الإطار الكرونولوجي للمواقع المكتشفة وتأكيد الخصائص الصناعية من خلال توسيع عينة الدراسة ودعمها بدراسة مواد أثرية غير حجرية مثل المستحاثات الحيوانية وغيرها.

القائمة البيبليوغرافية:

1 -Morel J., « Oued Djouf... », Op. cit., pp. 499 – 500.

-نادية باهرة، مواقع العصر الحجري القديم بمنطقة تبسة (السهول العليا للجنوب الشرقي الجزائري)، رسالة دكتوراه، الجزائر، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، 2017.

-Addoum B., L'atlas saharien oriental : cinématique des plissements et reconstitution du bassin du sud est constantinois (confins algéro-tunisiens), Thèse de doctorat de l'Université Paris XI, Orsay, 1995.

-Blés J.L. et Fleury J.J., Notice explicative de la carte géologique au 1/50000, Feuille n° 178, Morsott, Publication du Service géologique de l'Algérie, Alger, 1970.

-Dalloni M., « Rapport géologique sur les ressources du territoire de la commune mixte de Tébessa (Janvier 1924) », In : Documents sur l'hydrologie souterraine des différentes régions de l'Algérie, 2ème fasc., Service de la Carte géologique de l'Algérie, Alger, 1925, p. 159 – 173.

Haddouche O., Notice explicative de la carte géologique au 1/50000, Feuille n° 327, Bir el Ater, Editions du Service géologique de l'Algérie, Boumerdès, 2001.

-Vila J.M., Notice explicative de la carte géologique au 1/50000, Feuille n° 265, Ain Telidjene, Editions du Service géologique de l'Algérie, Boumerdès, 1993..

-Bosredon L., « Promenade archéologique dans les environs de Tébessa », R.S.A.C., Vol. XVIII, 1876-1877, pp. 382 – 427.

Duprat C., « L'âge de la pierre à Tébessa », R.S.A.C., T. XXIX, 1894, pp. 543-551.

-Debruge A., « Le préhistorique dans les environs de Tébessa », R.S.A.C., T. XLIV, 1910, pp. 53 - 100.

-Debruge A., « Atelier moustérien d'El Oubira (près de Tébessa) », R.S.A.C., T.LIII, 1921-1922, pp. 51 – 82.

-Pallary P., « Le préhistorique dans la région de Tébessa », L'Anthropologie, T. 22, 1911, pp. 559 – 566.

- Reygasse M., « Etudes de palethnologie maghrébine. (Nouvelle série) », R. S.A.C., T. LII, 1919-1920, pp. 513 – 570.
- Reygasse M., « Etudes de palethnologie maghrébine », L'anthropologie, T. 27, 1916, pp. 351 – 368.
- Reygasse M., « Etudes de palethnologie maghrébine. (Deuxième série) », R.S.A.C., T.LIII, 1921-1922, pp. 159 - 204.
- Reygasse M., « Notes sur la distribution géographique et la morphologie de diverses stations préhistoriques relevées sur le territoire de la commune mixte de Tébessa (Sud-constantinois) », Bulletin de la Société de préhistoire et d'archéologie de Tébessa, T. I, 1936–1937, pp. 29 – 117.
- Breuil H., Reygasse M. et Roffo P., « Excursion archéologique dans l'Afrique du Nord, Journal de la Société des Africanistes », T. VI, 1936, pp. 163 – 166.
- Balout L., Préhistoire de l'Afrique du Nord. Essai de chronologie, A.M.G., Paris, 1955.
- Le Du R., « Station préhistorique de l'oued Djouf El Djemel, région de Tébessa - Chéria », Bulletin mensuel de la Société Archéologique de Constantine, n°59, 1933, pp. 42 – 52.
- Le Du R., « Station atérienne de l'Oued Djouf el Djemel », R.S.A.C., T.62, 1934, pp. 201 - 217.
- Kessler T., L'industrie atérienne de l'Oued Djouf el Djemel (Algérie), Etude des nucléus, Mémoire de D.E.A. Géologie, Paléontologie humaine, Préhistoire, M.N.H.N., I.P.H., Paris, 1994.
- Morel J., « L'industrie atérienne de Oued Djouf el Djemel. Comparaison avec l'industrie de l'Oued Djebanna. Le complexe atérien du Maghreb oriental », Bulletin de la Société préhistorique française, T.75, n°11-12, 1978, pp. 487 – 500.

-Morel J., « L'industrie atérienne de l'Aïn Mansoura. Région de Tébessa (Est algérien) », Libyca A.P.E., T. XXV, 1977, pp. 9 – 29.

Morel J., « La station éponyme de l'Oued Djebbana à Bir el Ater (Est algérien), Contribution à la connaissance de son industrie et de sa faune », L'Anthropologie, T. 78, n° 1, 1974, pp. 53 – 80.

-Heddouche A., « Données nouvelles sur les remblaiements type El Haouita », In : L'Homme maghrébin et son environnement depuis 100000 ans, Actes du Colloque International de Maghnia, 27 au 30 Novembre 1989, CNRPAH, Alger, 2001, pp. 45 – 54.

-Djerrab A., Spassov S., Defaflia N., Hus J., Abdessadok S, Ruault-Djerrab M., Bahra N., Ech-Chakrouni S., «The Middle Palaeolithic site of Birzgane (Tebessa, Algeria): Rock magnetic property characterisation and past rainfall reconstruction», Quaternary International, vol. 320, 2014, pp. 63 – 74 .

-Defaflia N., Cadre Stratigraphique et paléoenvironnemental des formations quaternaires de la région d'El Ma El Abiod (Tébessa, Algérie), Thèse de Doctorat, Option : Géologie, Université de Tébessa, 2014.

-Guelmaoui A., Essai d'analyse morphotechnologique d'industries lithiques atériennes d'Algérie, OPU, Alger, 1991.

-Reygasse M., « Nouvelles observations sur la morphologie des industries préhistoriques du Nord-africain », XLIVe Congrès de l'A.F.A.S., Strasbourg, 1920, pp.507 – 517.

-Wengler, L., Choix des matières premières lithiques et comportement des hommes au Paléolithique moyen. In : "25 ans d'études technologiques en préhistoire". XIe Rencontres Internationales d'Archéologie et d'Histoire d'Antibes, 18-20

Oct. 1990, Juan-Les-Pins, Edit. APDCA, Juan-les-Pins, 1991, pp. 139 - 157.

-Wengler L., Formations quaternaires et cultures préhistoriques au Maroc oriental, Relations entre comportements et paléo-environnement au paléolithique moyen, Thèse de Doctorat d'État à l'Université Bordeaux I., vol. 2, 1993, pp. 1251 – 1267.

-Bouzougar A., Matières premières, processus de fabrication et de gestion des supports d'outils dans la séquence atérienne de la grotte d'El -Mnasra I (ancienne grotte des Contrebandiers) à Témara (Maroc), Thèse de doctorat, Université Bordeaux I, 1997.

-Wengler L., «Levallois technology in the Middle Paleolithic of eastern Morocco», In: The definition and interpretation of Levallois technology, H. Dibble & O. Bar Yosef Ed., Monographs in World Archaeology, n° 23, Prehistory Press, Philadelphia, 1995, pp. 315 – 331 .

-Hajri-Messaoudi S., « Etude technologique du mètre carré D4 niveau 1 », In : Roset J.-P., Harbi-Riahi M., El Akarit. Un site archéologique du paléolithique moyen dans le sud de la Tunisie, Cultures France – ERC, Paris, 2007, pp. 101 – 123.

-Hajri-Messaoudi S., «Approche technologique du Paléolithique moyen de Tunisie : l'exemple de Ain Metherchem», In : Actes du 1er Colloque de Préhistoire Maghrébine, Tamanrasset, 05 – 07 nov 2007, Tome 1, Travaux du CNRPAH, Nouvelle série, n° 11, 2011, pp. 113 – 130 (p. 118).

-Tixier J., « Les industries lithiques d'Ain Fritissa (Maroc oriental) », Bulletin d'Archéologie Marocaine, T.III, 1958 – 1959, pp. 107 – 244.

Nami M. et Moser J., La grotte d'Ifri n'Ammar, Tome 2: le paléolithique moyen, Forschungen zur Archäologie

Außereuropäischer Kulturen 9, Reichert Verlag, Wiesbaden, 2010.

-Bouzougar A., Kozłowski J. K., Otte M., « Etude des ensembles lithiques atériens de la grotte d'El Aliya à Tanger (Maroc) », L'Anthropologie, T. 106, 2002, pp. 207–248.

-Texier J.P., « Le site atérien du Chaperon-Rouge I (Maroc) et son contexte géologique », Bulletin d'Archéologie Marocaine, T.XVI, 1985–1986, pp. 27 – 74.

-Harbi-Riahi M., Roset J.-P., Zoughlami J., « Le débitage du niveau 1 », In : Roset J.-P., Harbi-Riahi M., El Akarit. Un site archéologique du paléolithique moyen dans le sud de la Tunisie, Cultures France – ERC, Paris, 2007, pp. 79 – 100.